المنهج الأسلوبي

د. ميداني بن عمر

الأسلوب أشبه بنفحة الزهر القادمة من الطبيعة يتم التّمتع بها دون أن يلتمس لها بالضرورة معنى ...

أحمد درويش ، الأسلوب والأسلوبية، مجلة فصول ،، القاهرة .مج 10، ع1، ص 61، 1981

النشأة والمفهوم

تفيدنا القواميس ...أن لفظ الأسلوب في الفرنسية الذي هو style يدل على كل شي يكون في هيئة الساق المسنونة (كالوتد)، وخصوصا على المُنقش الذي كانوا يكتبون به على ألواح الشمع. ثم صار هذا اللفظ كناية على طريقة الكتابة وخصائص العبارة ... ويعود بنا التاريخ إلى خطاب (بوفون) في الأكاديمية الفرنسية حين قال : الأسلوب هو الرجل نفسه (1753). مرجعا تأصيليا للأسلوبية. ولقد تطور هذا المفهوم ليتعدى اللغة إلى السلوك ونمط الحياة . غير أن الميلاد الحقيقي للأسلوبية –عند الباحثين – يعود إلى بدايات القرن العشرين ، مع تلميذ دوسوسير ومواطنه السوسيري 'شارل بالي Charles Bally (1865-1947) الذي أسس هذا العلم في كتابه (مبحث في الأسلوبية الفرنسية- 1909-)

ما الأسلوب ؟ وما الأسلوبية؟

- جون ديبوا (1920-2015):سمة الأصالة الفردية للذات الفاعلة في الخطاب .
- بارت (1915-1980): شيء الكاتب ، وروعته وسجنه ... إنه عزلته .
- ريفاتير(1924-2006) :التأثير المفاجئ الذي يحدثه اللامتوقع في عنصر من السلسلة الكلامية بالنسبة إلى عنصر سابق).ويستشهد ريفاتير ببيت شعر لكوريني: (هذه عتمة مضيئة تسقط نجوما) ويقول : هذه مفارقة غير متوقعة....
- الأسلوبية : هي الوجه الجمالي للألسنية، إنها تبحث في الخصائص التعبيرية والشعرية التي يتوسلها الخطاب الأدبي، وترتدي طابعا علميا تقريريا في وصفها للوقائع وتصنيفها بشكل موضوعي ومنهجي . كما يُعرّفها (نور الدين السد).

تفريعات بريان جيل Brian Jill

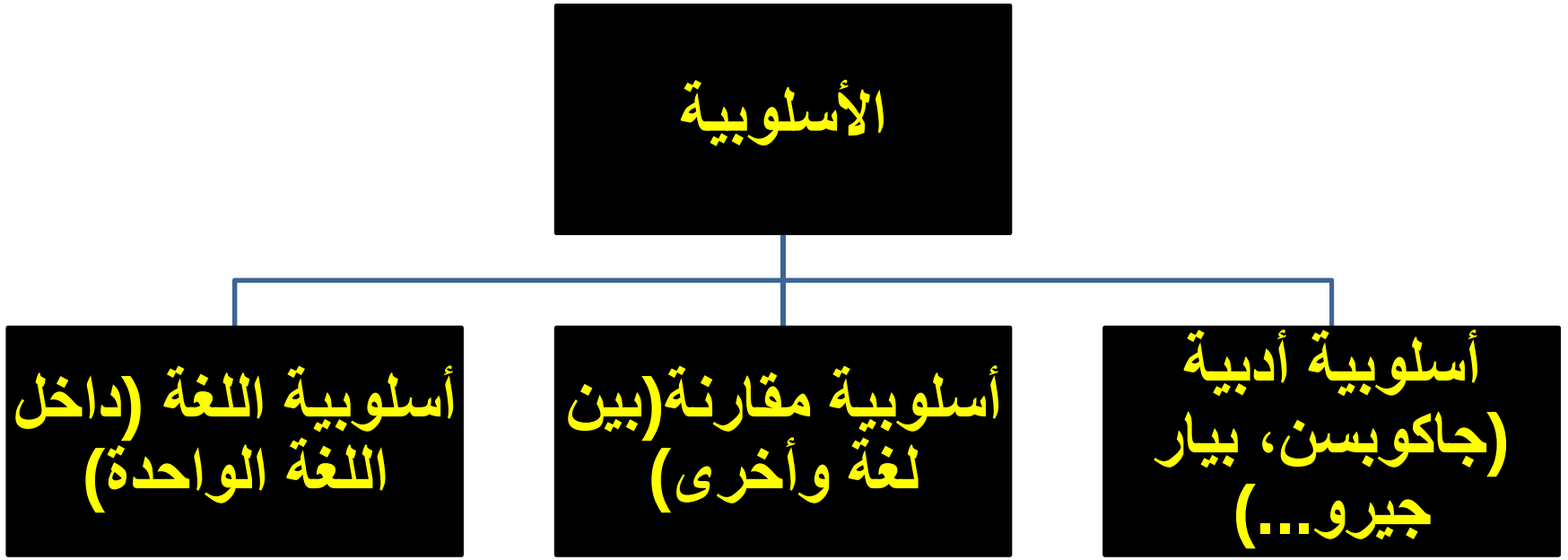

تفريعات بيير غيرو Pierre Guiraud

الدائرة الفيلولوجية

- و يمثل منهج سبتزر أهم اتجاهات التحليل الأسلوبي الذي يعتمد على التذوق الشخصي...و يحاول أن يحدد نظام التحليل على هذا الأساس، لهذا يطلق عليه اسم "منهج الدائرة الفيلولوجية" و يتم تطبيقه على مراحل متعددة؛ فالقارئ مضطر لأن يطالع النص و يتأمله حتى يستلفت نظره شيء في لغته، هذا الشيء يعد خاصية يتم التوصل إليها بالحدس، إذ يهدينا إلى أهميتها الأسلوبية في النص. ثم يتم اختبارها مرة أخرى بشكل منتظم من خلال قراءة جديدة تدعمها شواهد أسلوبية أخرى. فالدائرة إذن مكونة من ملاحظة منعزلة يكمن فيها سر الأسلوب و هي تمثل روح العمل الأدبي في شموليته؛ على افتراض أن هذه الظاهرة لا بد أن تدعمها ملامح أسلوبية أخرى في النص ذاته.

يمكن تلخيص أهم معالم منهج سبتزر في الخطوات الآتية:

- ـ علم الأسلوب ينبغي أن يتخذ العمل الفني المحدد منطلقا له و لا يتكئ على وجهة نظر مسبقة أو فكرة خارجية.
- ـيمثل كل عمل أدبي وحدة كلية شاملة، يقع في مركزها روح مبدعها، و هو المبدأ الذي يضمن لها تماسكها الداخلي.
- ـينبغي لكل ملمح تفصيلي أن يسمح بالنفاذ إلى مركز العمل الأدبي.
- ـيتم النفاذ إلى العمل من خلال الحدس؛ لكن هذا الحدس خاضع للتحقيق بالملاحظات و الاستنتاجات.
- ـهذه الدراسة أسلوبية تتخذ منطلقا لها ملمحا لغويا، و لكن هذا المنطلق اعتباطي؛ فبوسعها أن تتخذ بديلا له أية خاصية أخرى ملائمة للعمل الأدبي.
- ـلا بد لعلم الأسلوب أن يكون "نقدا متعاطفا" بالمعنى الشائع للكلمة، و بما كان يقصده "برغسون" بها؛ فالعمل الأدبي ككل ينبغي إعادة التقاطه من داخله و في شموليته؛ مما يقتضي تعاطفا معه و مع مبدعه.

الأسلوبية والبلاغة

يكاد الرأي يجتمع على أن الأسلوبية بلاغة جديدة ذات أبعاد شعرية وطبيعة وصفية بعيدة عن أحكام القيمة وبلاغة الأشكال، ويرى بيير جيرو أن الأسلوبية بلاغة حديثة ذات شكل مضاعف ، وهي نقد للأساليب الفردية .

البلاغة	الأسلوبية
-علم لغوي قديم -البلاغة تحاول أن تكشف مدى نجاح النص المدروس في تحقيق القيمة المعيارية المنشودة. -من حيث المادة المدروسة فالبلاغة توقفت عند الجملة كحد أقصى في دراستها للنصوص , كما أنها تنتقي الشواهد الجيدة وتجزئها. -البلاغة غايتها تعليمية ترتكز على التقويم فهي علم معياري. .تهتم بالشكل مفصولا عن مضمونه . .غايتها صحة القول المتعارف عليه من قبل الجماعة اللغوية. -البلاغة تدرس مسائلها بعيدًا عن الزمن والبيئة .	-علم حديث -الأسلوبية تعلل الظاهرة الإبداعية بعد إثبات وجودها وإبراز خواص النص المميزة له. -الأسلوبية تنظر إلى الوحدة الجزئية مرتبطة بالنص الكلي وتحلل النص كاملاً. الأسلوبية غايتها التشخيص والوصف للظواهر الفنية . فهي علم وصفي تحليلي . -لا تفصل الشكل عن مضمونه والعكس. -تهتم بالفرادة والانزياح والعدول عن القول النمطي. -تدرس مسائلها بطريقتين : - طريقة أفقية ، أي علاقات الظواهر بعضها ببعض في زمن واحد . - طريقة رأسية، أي تطور الظاهرة الواحدة على مر العصور.

محددات الأسلوب

- **الأسلوب إضافة** : يرى البعض أن الأسلوب هو إضافة بعض الخصائص أو السمات الأسلوبية إلى النصوص المحايدة ، فتنقلها من حيادها فتستحيل بذلك أسلوبا تحمل بصمةُ المنشئ الجديد الذي يطبعها بتجربته الخاصة لتصبح ملكا فرديا له وهذه الإضافة قد تكون زخرفا وتحسينا وتجميلا لعبارات محايدة بريئة من أي أسلبة ممكنة .

- **الأسلوب اختيار:** يرى أصحاب هذا الاتجاه أن نظام اللغة يقدم للمبدع إمكانات هائلة يمكنه أن يستخدمها حسب حاجته النفسية وأذواقه الشخصية النابعة من حجم ثقافته . إذن فالمبدع حر في اختيار ما يريد ما دام يختار ليخدم رؤيته وتصوره وموقفه . فكل فكرة من الأفكار يمكن إبلاغها بأشكال وكيفيات مختلفة ومتنوعة .
- **الأسلوب انزياح :** أي خروج عن المعيار اللغوي السّائد، ولأهميته الكبيرة فإن بعض الباحثين رأى أن الأسلوب في أي نص أدبي انزياح أو انحراف عن نموذج الكلام .أو تجاوزا له، وهذا التجاوز قد يكون خرقا للقوانين، كما قد يكون لجوءا إلى ما ندر من الصّيغ ..

خطوات التحليل الأسلوبي

- 1- الاقتناع بأن النص جدير بالتحليل ؛ فحسن اختيار مادة الدراسة أول خطوة يخطوها المحلل في الطريق الصحيح... وعليه أن يختار نصا ينطوي على ظواهر لغوية تستحق الدراسة.
- 2-قراءة النص الأدبي مرات عديدة حتى ينتابه انطباع جمالي يهيمن على نفسه ، وهذا الانطباع يسمى الأثر ، إذ لا بد أن تقوم بين النص ومحلله علاقة حميمة ... فالنص لا يسلم زمامه إلا لمن يحسن ترويضه .
- 3- القيام بسلسلة من القراءات لاستكشاف خصائص النص الكلامية المتكررة ، فبعض السمات لا تظهر إلا بعد قراءات عديدة.

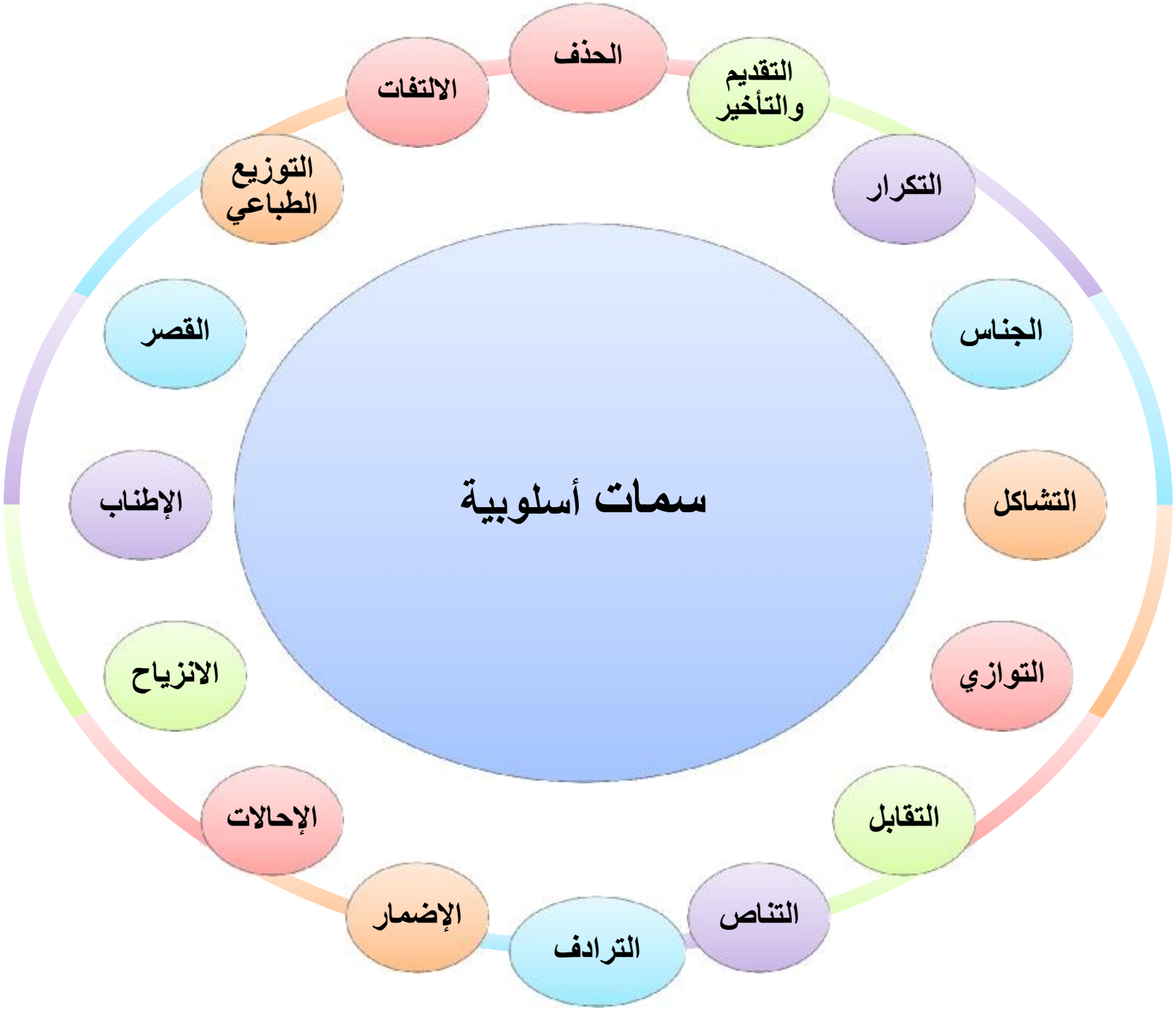
سمات أسلوبية
الحذف
التقديم والتأخير
التكرار
الجناس
التشاكل
التوازي
التقابل
التناص
الترادف
الإضمار
الإحالات
الانزياح
الإطناب
القصر
التوزيع الطباعي
الالتفات

إعلان موت الأسلوبية

- تحدث بعض النقاد الغربيين في الفترة بين (1969-1970) عن (موت الأسلوبية) بسبب ضياع هويتها العلمية بين المناهج والعلوم القريبة منها كاللسانيات وفقه اللغة وتحليل الخطاب والبلاغة والسيميولوجيا ... وقد فكر الفرنسي (غريماص) في زوال الأسلوبية مع (علم الدلالة) لصالح السيميولوجيا (علم العلامات).
- ومن المفارقة أن تصل الأسلوبية إلى العالم العربي في الفترة التي تحدث فيها الغربيون عن موتها، وانتشرت وازدهرت وبُعثت من جديد ... ويبدو أن من أسباب ذلك افتتان العربي وازدهائه الدائم بإرثه البلاغي الثري وتثمينه له ... ولعله وجد في الأسلوبية ما يحفظ له هذا الإرث وهو يوغل في مضامير الحداثة والتحديث الثقافي والمعرفي.

نماذج أسلوبية عربية

- شكري عياد : في دراسته (صيغة التفضيل في شعر المتنبي) فقد قام بإحصاء أولي قارن فيه بين عدد المرات التي يستخدم فيها المتنبي صيغة التفضيل في عدد معين من الأبيات مقارنة بغيره من الشعراء ودورها الإفراط في لقلب التشبيه والمبالغة ...
- لصلاح فضل دراسة أسلوبية رائدة بعنوان (ظواهر اسلوبية في شعر شوقي) يقول فيها أن تكرار النماذج الجزئية أو المركبة بشكل متتابع أو متراوح، بغية الوصول بالصياغة إلى درجة عالية من الوجد الموسيقي والنشوة اللغوية ، عندئذ تتصاعد البنية الموسيقية لتسيطر على المستوى التصويري وتصبح رمزا تتكثف حوله دلالة الشعر ويتمركز معناه وتصبح الصياغة هي محور القوة التعبيرية ونقطة التفجير الشعري.
- محمد عبد المطلب : أحيا البلاغة العربية في ضوء الأسلوبيات المعاصرة وفي دراسته (الوقوف على الطلل، قراءة ثانية في شعر امرئ القيس) وجد في مقدمته :

ألا عِمْ صَبَاحاً أيّهَا الطّلَلُ البَالي, وَهل يَعِمنْ مَن كان في العُصُرِ الخالي

ما اصطلح عليه بالمنبهات الأسلوبية كالالتفات والتكرار، كما وجد التكرار في القصيد المديحي لحافظ.

- سعد مصلوح : تميز باستعمال المعالجة الإحصائية في تشخيص الأساليب، خاصة في كتابه (في النص الأدبي، دراسة أسلوبية إحصائية) .كما ربط الأسلوبية بعلم الجبر والإحصاء والطب...

مراجع العرض

- عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، ط3،
- DISCOURS PRONONCÉ À L'ACADÉMIE FRANÇAISE PAR M. DE BUFFON , Librairie Ch. Poussielgue, Paris, 1896
- رامي علي أبو عايشة ، اتجاهات الدرس الأسلوبي في مجلة فصول، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2010
- يوسف أبو العدوس، الأسلوبية الرؤية والتطبيق، دار المسيرة للنشر، الأردن، ط1، 2007.
- يوسف وغليسي ، مناهج النقد الأدبي، جسور، الجزائر، ط 1، 2007.
- رشيد بديدة ، البنيات الأسلوبية في مرثية بلقيس، جامعة الحاج الأخضر ، باتنة (رسالة ماجستير 2011/2012)
- صلاح فضل، ظواهر اسلوبية في شعر شوقي، مجلة فصول ،الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، مج1، ع4، 1981.
- محمد عبد المطلب: أحيا الدرس البلاغي العربي على ضوء الأسلوبية المعاصرة